



الكرسي الرسولي

الزيارة الرسوليّة إلى العراق

خطاب قداسة البابا فرنسيس

في اللقاء مع الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات والإكليريكيين ومعلّمي التعليم المسيحيّ

في كاتدرائية سيّدة النجاة للسريان الكاثوليك - بغداد

يوم الجمعة 5 آذار/مارس 2021

[Multimedia]

أصحاب الغبطة،

أصحاب السيادة الأساقفة،

الكهنة والرهبان الأعزاء،

الراهبات العزيزات،

الإخوة والأخوات الأعزاء،

أعزّيتكم جميعاً بمودة أبوية. أشكر الله الذي سمح لنا بعنايته الإلهية أن نلتقي اليوم. وأشكر غبطة البطريرك مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان وغبطة البطريرك الكاردينال مار لويس روفائيل ساكو على كلماتهم الترحيبية. نجتمع اليوم في كاتدرائية سيّدة النجاة هذه، وتبارك فيها يدماء إخوتنا وأخواتنا الذين دفعوا هنا ثمن أمانتهم للربّ ولكنيستهم، ثمنًا غالبًا. أرجو أن تلهمنا ذكرى تضحيتهم بأن نجدد ثقتنا بقوة الصليب ورسالته الخلاصية للمغفرة والمصالحة والولادة الجديدة. ففي الواقع، المسيحيّ مدعو للشهادة لمحبة المسيح في كل مكان وزمان. هذا هو الإنجيل الذي يجب إعلانه وتجيده في هذا البلد الحبيب أيضًا.

وأنتم، يصغيتكم أساقفة وكهنة، ورهبانًا وراهبات، ومعلّمي التعليم المسيحيّ، ومسؤولين علمانيين، إنكم جميعاً تشاركون في أفراح المؤمنين وآلامهم وآمالهم وهمومهم. لقد ازدادت احتياجات شعب الله والتحديات الرعوية الشاقة التي تواجهونها يوميًا في زمن الجائحة هذا. ومع ذلك، فإن الغيرة الرسولية يجب ألا تتوقف ولا تنقص أبدًا، والتي تستمدونها من جذور قديمة جدًا، من الحضور المستمر للكنيسة في هذه الأراضي منذ الأزمنة الأولى (را. بندكتس السادس عشر، الإرشاد الرسوليّ ما بعد السينودس، الكنيسة في الشرق الأوسط، 5). نحن نعلم كم هو سهل أن نصاب بفيروس الإحباط الذي يبدو أحيانًا أنه ينتشر من حولنا. مع ذلك، لقد منحنا الله لقاها فعالًا ضد هذا الفيروس الخبيث: وهو الرجاء. الرجاء الذي ينبع من المثابرة على الصلاة والأمانة اليومية لرسالتنا. بهذا اللقاح، يمكّننا المضيّ قدمًا بقوة متجددة دائمًا، لكي نشارك فرح الإنجيل، كتلاميذ مرسلين وعلامات حياة لحضور ملكوت الله، ملكوت قداسة

وَكَمْ يَحْتَاجُ الْعَالَمُ مِنْ حَوْلِنَا إِلَى سَمَاعِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ! وَلَا تَنْسَوْنَا أَبَدًا أَنْ الْيَشَارَةَ بِالْمَسِيحِ تَمَّ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خِلَالِ شَهَادَةِ حَيَاةٍ غَيْرِهَا فَرَحَ الْإِنْجِيلِ. كَمَا نَرَى مِنْ تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ الْقَدِيمِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، الْإِيمَانَ الْحَيَّ بِالرَّبِّ يَسُوعَ "يُعَدِّي"، وَبَسْطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَ الْعَالَمَ. وَبَيْنَ لَنَا مِثَالُ الْقَدِيسِينَ أَنْ اتَّبَعَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ "لَيْسَ فَقَطْ أَمْرًا حَقًّا وَعَدَلًا، بَلْ هُوَ أَيْضًا شَيْءٌ جَمِيلٌ، وَقَادِرٌ أَنْ يَمَلَأَ الْحَيَاةَ بِبَهَاءٍ جَدِيدٍ وَقَرَحٍ عَمِيقٍ، حَتَّى فِي وَسْطِ الشَّدَائِدِ" (رأ. الإرشاد الرسولي فرح الإنجيل 167، *Evangelii gaudium*).

إِنَّ الصَّعَابَ جُزْءٌ مِنْ حَيَاتِكُمْ الْيَوْمِيَّةِ، أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ الْعِرَاقِيِّينَ. فَقَدْ كَانَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مُوَاطِنِكُمْ، فِي الْعُقُودِ الْأَخِيرَةِ، أَنْ تَوَاجَهُوا عَوَاقِبَ الْحَرْبِ وَالِاضْطِهَادِ، وَهَشَاشَةَ الْبِنَى التَّحْتِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَأَنْ تَتَاضَّلُوا بِاسْتِمْرَارٍ، مِنْ أَجْلِ الْأَمْنِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالشَّخْصِيِّ، وَالَّذِي غَالِبًا مَا أَدَّى إِلَى نُزُوحٍ دَاخِلِيٍّ وَهَجْرَةٍ الْكَثِيرِينَ، بِمَا فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ، إِلَى بُلْدَانٍ أُخْرَى فِي الْعَالَمِ. إِنِّي أَشْكُرْكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَسَاقِفَةُ وَالْكَهَنَةُ، عَلَى بَقَائِكُمْ قَرِيبِينَ مِنْ شَعْبِكُمْ -قَرِيبِينَ مِنْ شَعْبِكُمْ- وَعَلَى دَعْمِكُمْ لَهُ، وَسَعْيِكُمْ لِتَلْبِيَةِ أَحْتِيَاجَاتِ الشَّعْبِ وَمُسَاعَدَةِ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى الْقِيَامِ بِدَوْرِهِ فِي خِدْمَةِ الْخَيْرِ الْعَامِ. إِنَّ الرِّسَالَةَ التَّرْبُويَّةَ وَرِسَالَةَ الْمَحَبَّةِ فِي كِنَائِسِكُمْ الْخَاصَّةَ تُمَثِّلُ مَوْرَدًا ثَمِينًا لِحَيَاةِ الْجَمَاعَةِ الْكَنِيسِيَّةِ وَالْمَجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ. إِنِّي أَشْجَعُكُمْ عَلَى الْمُثَابَرَةِ فِي هَذَا الْاجْتِهَادِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَتِمَّكَنَ الْجَمَاعَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ فِي الْعِرَاقِ، وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً مِثْلَ حَبَّةِ الْخَرْدَلِ (رأ. متى 13، 31-32)، مِنْ الْاسْتِمْرَارِ فِي إِثْرَاءِ مَسِيرَةِ الْبَلَدِ بِأَكْمَلِهِ.

إِنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نَضَعَ جَانِبًا كُلَّ نَوْعٍ مِنَ الْأَنَانِيَّةِ وَكُلِّ مَنَافَسَةٍ، وَتَحْتُنَا عَلَى أَنْ نَكُونَ فِي شَرَكَةٍ شَامِلَةٍ مَعَ الْجَمِيعِ، وَتَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَكُونَ جَمَاعَةً الْكُلِّ فِيهَا إِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ يَرْحَبُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَيَهْتَمُونَ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ (رأ. الرِّسَالَةُ الْعَامَّةُ 95 - 96، *Fratelli tutti*). أَفْكَرُ فِي صُورَةِ الْبَسَاطَةِ الْمَأْلُوفَةِ: مُخْتَلَفُ الْكِنَائِسِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعِرَاقِ، وَلِكُلِّ مِنْهَا تَرَاتُهَا التَّارِيخِيَّ وَاللِّيْتُورْجِيَّ وَالرُّوحِيَّ الْعَرِيقَ، هِيَ مِثْلُ الْخَيْوِطِ الْكَثِيرَةِ الْمُنْفَرَدَةِ الْمُلَوَّنَةِ الَّتِي، عِنْدَ تَشَابُهِهَا، تُصَيِّحُ بَسَاطًا وَاحِدًا جَمِيلًا، لَا يَشْهَدُ فَقَطْ عَلَى أُخُوَّتِنَا، بَلْ يَدْكُرُنَا أَيْضًا بِمُصَدَّرِهَا. وَلَئِنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ هُوَ الْفَنَانُ الَّذِي صَمَّمَ هَذَا الْبَسَاطِ، وَالَّذِي نَسَجَهُ بِصَبْرِ وَرَثَاهُ بِعِنَايَةٍ، يُرِيدُنَا دَائِمًا أَنْ نَكُونَ مُتْرَابِطِينَ جَدِيدًا فِيْمَا بَيْنَنَا، فَكَلْنَا أَبْنَاؤُهُ وَبَنَاتِهِ. عَسَى أَنْ تَبْقَى نَصِيحَةُ الْقَدِيسِ أَعْنَابِيُوسِ الْأَنْطَاكِيِّ فِي قُلُوبِنَا عَلَى الدَّوَامِ: "لَا يَكُونَنَّ بَيْنَكُمْ مَا يَفْرَقُكُمْ، [...] بَلْ صَلَاةٌ وَاحِدَةٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، وَرَجَاءٌ وَاحِدٌ، بِالْمَحَبَّةِ وَالْفَرَحِ" (رِسَالَةٌ إِلَى الْمَغْنِيسِيِّينَ 6-7، *Ad Magnesios*: الْآبَاءُ اللَّاتِينَ 5، 667). كَمْ هِيَ مُهِمَّةُ شَهَادَةِ الْوَحْدَةِ الْأَخُوَّةِ هَذِهِ، فِي عَالَمٍ غَالِبًا مَا تَمْرُقُهُ الْاِنْقِسَامَاتُ! إِنَّ كُلَّ جُهْدٍ يُبْذَلُ لِنِجَاتِ الْجُسُورِ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْكَنِيسِيَّةِ وَالرَّعَوِيَّةِ وَالْأَبْرَشِيَّةِ سَيَكُونُ بَادِرَةً نُبُوَّةً فِي كَنِيسَةِ الْعِرَاقِ وَاسْتِجَابَةً مُثْمِرَةً لِصَلَاةِ يَسُوعَ بَأَنْ يَكُونُوا جَمِيعُهُمْ وَاحِدًا (رأ. يو 17، 21؛ الْكَنِيسَةُ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، 37).

تَقَعُ مَسْئُولِيَّةُ حَمْلِ رِسَالَةِ الْكَنِيسَةِ عَلَى عَاتِقِ الْجَمِيعِ، رِعَاةً وَمُؤْمِنِينَ وَكَهَنَةً وَرُهَبَانًا وَرَاهِبَاتٍ، وَمُعَلِّمِي التَّعْلِيمِ الْمَسِيحِيِّ، وَلَوْ بِطَرِيقٍ مُخْتَلِفَةٍ. قَدْ بِنَشَأُ أحيانًا بَيْنَنَا سُوءَ تَفَاهُمٍ وَبِمَكْنٍ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِبَعْضِ التَّوْتُرَاتِ: إِنَّهَا عَقْدُ تَعْيِقِ نَسْجِ الْأَخُوَّةِ. هِيَ عَقْدٌ نَحْمَلُهَا فِي دَاخِلِنَا، فَتَحْنُ جَمِيعًا خَطَاةً، مَعَ ذَلِكَ، يُمْكِنُ قَدْ هَذِهِ الْعَقْدُ بِالنِّعْمَةِ، وَبِمَحَبَّةٍ أَكْبَرَ، وَبِمَكْنٍ أَنْ نَرْخِيهَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالْحِوَارِ الْأَخُوِيِّ، وَنَحْمَلُ أَعْبَاءَ بَعْضِنَا الْبَعْضَ بِصَبْرِ (رأ. غل 6، 2) وَبِنَفْوَةِ بَعْضِنَا الْبَعْضَ، فِي أَوْقَاتِ الْمِحْنِ وَالصَّعُوبَاتِ.

الآن، أودُّ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً خَاصَّةً لِأَخُوَّتِي الْأَسَاقِفَةِ. يَرُوقُ لِي التَّعْكِيرُ فِي خِدْمَتِنَا الْأُسْفُفِيَّةِ بِمَفْهُومِ الْغُرْبِ: قَرِيبُونَ مِنَ اللَّهِ، فَتَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَبْقَى مَعَ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ، وَقَرِيبُونَ كَذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤَكَّلِينَ إِلَى رِعَايَتِنَا، وَمِنْ كَهَنَتِنَا. كُونُوا قَرِيبِينَ بِشَكْلِ خَاصٍّ مِنْ كَهَنَتِكُمْ، حَتَّى لَا يَرَوْا فِيكُمْ إِدَارِيِّينَ أَوْ "مُدِيرِي أَعْمَالٍ"، بَلْ آبَاءَ، يَهْتَمُونَ لِأَنْ يَكُونَ أَبْنَاؤُهُمْ فِي حَالَةٍ جَيِّدَةٍ، وَهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِدَعْمِهِمْ وَتَشْجِيْعِهِمْ بِقَلْبٍ مُنْفَتِحٍ. رَافِقُوهُمْ فِي صَلَاتِكُمْ وَوَقْتِكُمْ وَصَبْرِكُمْ وَقَدْرُوا عَمَلَهُمْ وَوَجْهَهُمْ نُمُوَّهُمْ. وَسَوْفَ تَكُونُونَ لِكَهَنَتِكُمْ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَامَةً مَرْتَبَةً لِيَسُوعَ، الرَّاعِي الصَّالِحِ الَّذِي يَعْرِفُ خِرَافَةَ وَيُبْذَلُ حَيَاتَهُ فِي سَبِيلِهَا (رأ. يو 10، 14-15).

أَعِزَّائِي الْكَهَنَةَ، وَالرُّهَبَانَ وَالرَّاهِبَاتِ، وَمُعَلِّمِي التَّعْلِيمِ الْمَسِيحِيِّ وَالْإِكْلِيرِيكِيِّينَ الَّذِينَ تَسْتَعِدُّونَ لِلْخِدْمَةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ جَمِيعًا صَوْتَ الرَّبِّ فِي قُلُوبِكُمْ وَأَجَبْتُمْ مِثْلَ صَمُوثِيلِ الشَّابِّ: "هَاءَنْذَا" (1 صم 3، 4). أَدْعُوكُمْ إِلَى تَجْدِيدِ

هذه الإجابة كل يوم، وأتمنى أن تعود كل واحد منكم لأن يحمل البشري السارة يحماس وشجاعة، وأن تعيشوا وتسيروا دائماً في نور كلمة الله، والتبشير بها نعمة لنا وواجب علينا. نعلم أن خدمتنا تتضمن أيضاً جانباً إدارياً، لكن هذا لا يعني أنه علينا أن نفضي كل وقتنا في اجتماعات أو خلف المكتب. من المهم أن نخرج لنكون في وسط قلوبنا ونقدم حضورنا ومراقبتنا للمؤمنين في المدن والقرى. أفكر في الذين قد نهملهم: في الشباب وكبار السن والمرضى والقراء. عندما نخدم قريبنا يتفان، كما تفعلون أنتم، وروح الشفقة والتواضع واللطف والمحبة، فإننا نخدم يسوع حقاً، كما قال لنا هو نفسه (را. متى 25، 40). ومن خلال خدمة يسوع في الآخرين، نكتشف الفرح الحقيقي. لا تتعدوا عن شعب الله المقدس الذي ولدتم فيه. لا تنسوا أمهاتكم وجداتكم، اللواتي "أرضعنكم" حليب الإيمان، كما يقول القديس بولس (را. 2 طيم 1، 5). كونوا رعاة وخداماً للشعب لا موظفي دولة. كونوا دائماً مع شعب الله، لا تفصلوا عنه أبداً كما لو كنتم طبقة مميزة. لا تنكروا "الأمّة" النبيلة التي هي شعب الله المقدس.

أود أن أعود الآن إلى إخوتنا وأخواتنا الذين لقوا حتفهم في الهجوم الإرهابي على هذه الكاتدرائية قبل عشر سنوات، والذين ما زالت دعوى تطويهم مفتوحة. يذكّرنا موتهم جيداً أن التحريض على الحرب ومواقف الكراهية والعنف وارقة الدماء لا تتفق مع التعاليم الدينية (را. Fratelli tutti, 285). وأريد أن أذكر كل ضحايا العنف والاضطهاد الممتين إلى مختلف الجماعات الدينية. سوف أتقى عدداً في أور بقيادة التقاليد الدينية الموجودين في هذا البلد، لكي نعلن مرة جديدة إيماننا بأنه على الدين أن يخدم قضية السلام والوحدة بين جميع أبناء الله. وأريد في هذا المساء أن أشكركم على اجتهادكم لأن تكونوا صانعي سلام، داخل جماعاتكم ومع مؤمني التقاليد الدينية الأخرى، وأن تزرعوا بذور المصالحة والعيش الأخوي معاً، التي تستطيع أن تعود إلى ولادة رجاء جديد للجميع.

أفكر بشكل خاص في الشباب: حيثما كانوا، هم حاملو وعد ورجاء، وبخاصة في هذا البلد. في الواقع، لا يوجد هنا تراث أثري لا يقدر يثمن فحسب، بل كذلك ثروة كبيرة للمستقبل: إنهم الشباب! هم كنزكم وينبغي الاعتناء بهم، وتغذية أحلامهم، ومراقبة مسيرتهم، وتنمية رجائهم. وعلى الرغم من صغر سنهم، فقد تعرض صبرهم بالفعل لامتحان قاس يسبب صراعات هذه السنوات. ولتذكر في الوقت عينه، أنهم - مع كبار السن - جوهره هذا البلد، وألذ ثمار أشجاره: علينا، على عاتقنا، تقع مسؤولية زراعة الخير فيهم وإرواء رجائهم.

أيها الإخوة والأخوات، بالمعمودية والتثبيت، وبالسيامة الكهنوتية أو النذور الرهبانية، كرستم أنفسكم لله وأرسلتم لتكونوا تلاميذ تحمّلون الرسالة في هذه الأرض المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الخلاص. أنتم جزء من هذا التاريخ، تشهدون بأمانة لوعود الله التي لا تنقض أبداً، وتسعون لبناء مستقبل جديد. لتكن شهادتكم، التي أنصجت الشدايد، وقوتها دماء الشهداء، نوراً يشرق في العراق وخارجه، لكي نشيد بعظمة الله، وبتنهج روح هذا الشعب بالله مخلصنا (را. لو 1، 46-47).

أشكر الله مجدداً لأننا تمكنا من أن نلتقي. ليشفع بكم سيده النجاة والقديس توما الرسول، وليحمياكم دوماً. أبارك من كل قلبي كل واحد منكم وأبارك جماعاتكم. وأطلب منكم أن تصلوا من أجلي. شكراً!

© جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2021